# ترجمة الإمام النووي رحمه الله

(٦٣١ - ٦٧٦هـ) (١٢٣٣-١٢٧٧م)

**هــــو** الإمام العلامة شيخ الإسلام الفقيه الزاهد الحافظ محيى الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مرى بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حزام النووى أو النواوى .

**ولـــد** فى المحرم سنة إحدى وثلاثين وستمائة ، وختم القرآن وقد ناهز الاحتلام ، وقد ولد بنوى من قرى حوران بسوريا وتعلم بها القرآن ثم قدم دمشق وسكن بالمدرسة الرواحية .

**درس** الفقه وأصوله والحديث وعلومه والنحو والتصريف والتوحيد والمنطق وحج مع أبيه وأقام بالمدينة النبوية شهراً ونصف ، وصار إمام الشافعية فى عصره ، وهو محقق المذهب ومهذبه ومنقحه ومرتبه حتى سار فى الآفاق ذكره وعلا فى العالم محله وقدره وهو صاحب التصانيف المشهورة المباركة النافعة .

**علو همته** فى طلب العلم فى صباه : قال النووى لتلميذه ابن العطار : " لما كان عمرى تسع عشرة سنة قدم بى والدى إلى دمشق فى سنة تسع وأربعين ، فسكنت المدرسة الرواحية ، وبقيت نحو سنتين لم أضع جنبى على الأرض ، وكان قوتى فيها جراية المدرسة لا غير .

**وقال** - رحمه الله : " حفظت كتاب " التنبيه " فى نحو أربعة أشهر ونصف وحفظت ربع العبادات من المهذب فى باقى السنة " والمهذب ألفه الإمام الشيرازى فى أربعة عشر عاماً وحفظ ربع العبادات من المهذب النووى فى سبعة أشهر ونصف .

**وقال** الذهبى عن النووى : " وضرب به المثل فى إكبابه على طلب العلم ليلاً ونهاراً وهجره النوم إلا عن غلبة ، وضبط أوقاته بلزوم الدرس أو الكتابة أو المطالعة أو التردد على الشيوخ " .

**وحكى** البـــدر بن جماعة أنه سأل النووى عن نومه فقال : إذا غلبنى النوم استندت إلى الكتب لحظة ثم أنتبه " .

**وفى** ترجمة النووى للسخاوى قال البدر : " كنت إذا أتيته أزوره يضع الكتب على بعض ليوسع لى مكانا أجلس فيه " .

**قال** ابن العطار - تلميذه فى ترجمته : " وذكر لى الشيخ - قدس الله روحه - قال : كنت أقرأ كل يوم اثنى عشر درسا على المشايخ شرحاً وتصحيحاً : ( درسين فى " الوسيط " - ودرساً فى " المهذب " ودرساً فى " الجمع بين الصحيحين " ودرساً فى " إصلاح المنطق " لابن السكيت فى اللغة ، ودرساً فى " التصريف " ، ودرساً فى " أصول الفقه " ، وتارة فى " اللمع " لأبى أسحاق وتارة فى " المنتخب " لفخر الدين الرازى ، ودرساً فى " أسماء الرجال " ، ودرساً فى " أصول الدين " ) قال : " وكنت أعلق جميع ما يتعلق بها من شرح مشكل ، ووضوح عبارة ، وضبط لغة ، وبارك الله لى فى وقتى واشتغالى وأعاننى عليه " .

**سمع النووى** : صحيح البخارى ، وصحيح مسلم ، وسنن أبى داود ، وسنن الترمذى وسنن النسائى وموطأ مالك ومسند الشافعى ومسند احمد بن حنبل ، وسنن الدرامى ، ومسند ابن عوانه الإسفرائينى ومسند أبى يعلى الموصلى ، وسنن ابن ماجه وسنن الدارقطنى وسنن البيهقى وشرح السنة للبغوى ومعالم التنزيل فى التفسير له وكتاب الأنساب للزبير بن بكار و" الخطب النباتيه " وعمل اليوم والليلة " لابن السنى وكتابه " آداب السامع والراوى " للخطيب .

**وفاته** رحمه الله : زار النووى القدس الشريف وزار الخليل ثم عاد إلى بلده نوى عند أهله فمرض وعند الثلث الأخير من الليل ليلة الأربعاء أربع وعشرين من رجب سنة ست وسبعين وستمائه انتقلت روحه إلى بارئها ، ولما مات ارتجت دمشق وما حولها بالبكاء وتأسف عليه المسلمون أسفاً شديداً . رحم الله الإمام النووى واسكنه فسيح جناته .

**أما مؤلفاته** : فقد تميزت بأن الله تعالى وضع لها القبول فى الأرض ووصلت شهرتها إلى جميع أقطار الأرض ومن هذه المؤلفات : [ ١) الأربعين النووية ٢) المنهاج لشرح صحيح مسلم بن الحجاج وهو ماعرف بصحيح مسلم
٣) رياض الصالحين ٤) الأزكار . ٥) المجموع شرح المهذب للشيرازى .
٦) التبيان فى آداب جملة القرآن . وغير ذلك من المؤلفات النافعة فى مختلف العلوم الشرعية .

## " دفاع واجب عن علماء الإسلام من أمثال النووى وابن حجر "

**قال** الشيخ ابن عثيمين رحمه الله عن الإمام النووى " هو فى الحقيقة من أعلم الناس ، والظاهر - والله أعلم - أنه من أخلص الناس فى التاليف لأن تاليفاته رحمه الله انتشرت فى العالم الإسلامى ، فلا تكاد تجد مسجداً إلا ويقرأ فيه كتاب رياض الصالحين ، وكتبه مشهورة مثبوته فى العالم مما يدل على صحة نيته فإن قبول الناس للمؤلفات من الأدلة على إخلاص النية .

**وهو** رحمه الله مجتهد ، والمجتهد يخطئ ويصيب ، وقد أخطأ رحمه الله - فى مسائل الأسماء والصفات ، فكان يؤول فيها لكنه لا ينكرها ، فمثلا " استوى على العرش " يقول أهل التاويل معناها : " استولى على العرش ، لكن لا ينكرون الاستواء لأنهم لو أنكروا الاستواء تكذيبا لكفروا ، فهم يصدقون به ولكن يحرفونه .

**ومثل** هذه المسائل التى وقع منه رحمه الله خطأ فى تاويل بعض نصوص الصفات إنه لمغمور بما له من فضائل ومنافع جمة ، ولا نظن أن ماوقع منه إلا صادر عن اجتهاد وتاويل سائغ - ولو فى رأيه - وأرجو أن يكون من الخطأ المغفور ، وأن يكون ما قدمه من الخير والنفع من السعى المشكور ، وأن يصدق عليه قول الله تعالى : " إن الحسنات يذهبن السيئات " .

**ولقد** ضل قوم من الخلف الخالفين الذين أخذوا يسبونه سباً عظيماً ، حتى بلغنى أن بعضهم قال : يجب أن يحرق شرح النووى على صحيح مسلم نسأل الله العافية . فالنووى نشهد له - فيما نعلم من حاله - بالصلاح وأنه مجتهد ، وأن كل مجتهد يصيب وقد يخطئ ، إن أخطأ فله أجر واحد ، وإن أصاب فله أجران "
[ مقدمه شرح الأربعين لابن عثيمين - دار الاستقامة ]